مبحث المعرفة (الإبستمولوجيا)

أهداف التعليم :

* التعرف على مباحث نظرية المعرفة وتاريخها وأدواتها

* التعرف على مفهوم الإبستمولوجيا

* التعرف على علاقة الإبستمولوجيا بعلم المناهج وبفلسفة العلوم

يهتم هذا المبحث بدراسة أفضل الطرق المعرفية التي توصل الإنسان إلى الحقيقة وبهذا يكون هذا المبحث مرتبط بأقصى حدود المعرفة البشرية و بجميع وسائل المعرفة المتاحة للعقل البشري .

ولهذا يمكن القول أن مبحث المعرفة يتناول المسائل التالية : البحث في إمكان المعرفة وحدودها ،والبحث في الطرق الموصلة إلى المعرفة ، والبحث في طبيعة المعرفة إن كانت ذات طبيعة مثالية ام واقعية .

كلمة مؤلفة من جمع كلمتين يونانيتين episteme : بمعنى علم و logos بمعنى : حديث ، علم ، نقد ، دراسة فهي اذا دراسة العلوم النقدية . تعتبر نظرية المعرفة أحد فروع الفلسفة الذي يدرس طبيعة و منظور المعرفة ، المصطلح بحد ذاته " إبستمولوجيا" يعتقد أن من صاغه هو الفيلسوف الاسكتلندي جيمس فريدريك فيرير . يعرفها لالاند في معجمه الفلسفي بأنها فلسفة العلوم ، وهي تختلف بهذا عن علم مناهج العلوم "ميتودولوجيا " لأن الابستمولوجيا تدرس بشكل نقدي مبادئ كافة انواع العلوم و فروضها و نتائجها لتحديد أصلها المنطقي و بيان قيمتها .

يفول عنها جميل صليبا في الجزء الاول من معجمه الفلسفي " الابستمولوجيا لفظ مركب من لفظين " إبستمي " وهو العلم ، والاخر " لوغوس " وهو النطرية او الدراسة ، بمعنى الابستمولوجيا إذن نظرية العلوم او فلسفة العلوم اعني دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة نقدية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية .

1 – إمكانية المعرفة : هل يمكننا معرفة الظواهر كما هي ؟

إنقسم الفلاسفة غلى قسمين : قسم اول يرى قدرة الانسان اللامحدودة في المعرفة ، وقسم ثان يشك في إمكانية المعرفة ويشكك في قدرة الانسان أن يعرف الحقيقة المطلقة لعدم وجود الضمانات الكفيلة وإنتفائها .

- المذهب التوكيدي " الدوغمائي " : هو مذهب كل فيلسوف يثق بالعقل ويؤمن بقدرته على إدراك الحقيقة والوصول إلى اليقين . ويرى أصحابه أن المعرفة الميتافيزيقية او الماورائية ممكنة .

– المذهب الشكي : هو مذهب فلسفي قوامه الشك في امكانية معرفة الانسان للواقع الموضوعي معرفة يقينية على اساس ان لكل مسالة رأيان متناقضان احدهما سلبي والاخر ايجابي ، ولهذا وجب تعليق أحكامنا .

- 2 – مصادر المعرفة : ما مصدر المعرفة ؟

* المصد العقلي للمعرفة : العقل عند العقليين قوة فطرية في الانسان ومن خلال مفاهيمه الفطرية نستطيع بناء مفاهيم ومعارف يقينية وحتى فرض قوانين نتحكم بها في العالم الخارجي ، أليس الهقل أعدل قسمة بين الناس كما يقول ديكارت :

فاحكام العقل عنده مطلقة أي ثابتة لا تتغير " ضرورية " أي واضحة بذاتها "وكلية " أي مشتركة ". نجد أول تاكيد على المصدر العقلي للمعرفة عند نظرية المثل الأفلاطونية ، إذ رأى أفلاطون أن المعرفة غير ممكنة إلا إذا تذكرت النفس الحياة التي

كانت تحياها في عالم المثل .

إعتمادا على الرياضيات بنى ديكارت معالم مذهبه ، فالحقيقة عنده قائمة في العقل ولا وجود لها خارج التفكير .

أما كانط فكان يرى أن الطبيعة تمدنا بمادة التجربة والعقل هو من يرسم صورتها ، وان الزمان والمكان اطاران قبليان سابقان عن التجربة .

* المصدر الحسي للمعرفة : يرفض الحسيون راي العقليين في قولهم بالمصدر العقلي للمعرفة ويضعون التجربة الحسية المصدر الاول والرئيسي لكل معارفنا ، ولهذا رأى جون لوك ان العقل يولد صفحة بيضاء والتجربة الحسية هي التي ترسم المعرفة عليه ، كما رفض الافكار الفطرية القبلية .

ذهب هيوم إلى أن العناصر التي تتألف منها معرفتنا كلّها هي "الإدراكات" التي تتلّقاها عقولنا وننفعل بها. قسَّم هيوم هذه الإدراكات إلى قسمين : "الانطباعات" و "الأفكار". والفرق بينهما يكمن في درجة القوَّة التي تؤثِّر بها كل منهما في العقل.

يميِّز هيوم بين نوعين من الإدراكات : بسيطة و مركبة. البسيطة هي التي لا تقبل القسمة أو الانفصال.

طبيعة المعرفة : ما طبيعة المعرفة ؟ هل هي ذات طبيعة مثالية ام واقعية ؟

أولا – المثالية : المثالية Idealism مأخوذة من المثال وتعني في اللغة الإغريقية الصورة أو الفكرة ويعرفها لالاند في معجمه الفلسفي بأنها " الإتجاه الفلسفي الذي يرجع كل وجود إلى الفكر بالمعنى الأعم لهذه الكلمة . والمثالية بهذا المعنى تقابل الواقعية الوجودية .أو هي المذهب الذي يقول إن الأشياء الواقعية ليست شيئا اخر غير أفكارنا نحن ، وأنه ليس هناك إلا ذواتنا المفكرة .أما وجود الأشياء فقائم في أن تكون مدركة عن طريق هذه الذوات ولا حقيقة لها وراء ذلك .

1 المثالية الذاتية :

– المذهب اللامادي : يقول بأن الأجسام الخارجية هي في جوهرها عقلية ، وكثيراً ما يُقصد باللامادية مذهب الفيلسوف الايرلندي جورج باركلي ، القائل بأن الأشياء المادية ليس لها وجود مستقل، ولكنها مجرد مدركات أو فكرات، ومن هنا فلا وجود حقيقاً إلا للعقل (أو الروح) ولما يشتمل عليه العقل من فكرات، وإنما يصبح "للأشياء" أو "للأجسام" وجود عندما يدركها العقل البشري .

– المثالية الشارطة " النقدية " عند كانط : تتميز المثالية الكانطية بأنها نقدية لأنها تضع حدودا للعقل لا ينبغي له تجاوزها ، وهي شارطة متعالية لإهتمامها بوضع الشروط الممكنة والتي من شأنها أن تجعل التجربة ممكنة . والإمكان هنا محل العقل لا الواقع .

2- المثالية الموضوعية :

المثالية الموضوعية " المطلقة " عند هيجل : كانت رد فعل ضد المثالية الذاتية ، حيث أن أصحابها وقفوا موقفا وسطا بين الطبيعيين الذين يقولون بوجود الطبيعة مستقلة إستقلالا تاما عن الذوات ، وبين المثاليين الذاتيين الذين قيدوا الطبيعة بالذات . وأكد هيجل على أن مذهبه تأليف بين موضوع هو الطبيعة وبين نقيض موضوع هو الذات .

ذهبت المثالية المطلقة إلى وجود عقل مطلق في الطبيعة مباطنا لها ، وأن الطبيعة خاضعة في حركتها وفي تطورها لعذا المطلق الذي تختلط حركته بحركتها إلى حد تصبح فيه حركته مصدر الحركة في الطبيعة نفسها .وتصبح حركة الظواهر الطبيعية مجرد مظهر لحركة المطلق وتطوره . وأن صراع الظواهر وتطورها كل هذا خاضع لوجود المطلق ووجوده وجودا باطنا فيها .

الفلسفة الظاهراتية أو الفينيمولوجية : أسس إدموند هوسرل فلسفة بين بين ، لا هي مثالية ولا هي واقعية ، غير أنه قد حدث إختلاف حولها ، إذ إعتبرها البعض عبارة عن بحث

في الماهيات الحقيقية ، بينما البعض الاخر " الوجوديون " فربطها بالوجود .أما هوسرل فعرض فلسفته على أنها منهج للبحث عن الحقيقة وهذا ما أكد عليه في كتابه " الفلسفة كعلم دقيق" لما وصف الفلسفة بأنها علم نعرف به نقطة البدء الصحيحة ، وهل نبدأ بالواقع الممتد أمامنا ، أم نبدأ بالذات ؟

يتخذ هوسرل مكانا وسطا بين الرأيين ليعلن عن ميلاد فلسفة جديدة سماها بالفلسفة الظاهراتية . وهي تقوم على رد العالم الخارجي إلى الذات ، وعملية الرد تشمل على نوعين من الرد : الرد التصوري وهو التعلق بالماهيات والتصورات ، والرد الشارطي الذي يتميز بوضع الأشياء المادية بين قوسين وبتعليق الحكم عليها .

ثانيا – الواقعية :

تتأسس الواقعية على القول بأن الأشياء الخارجية لها وجودا عينيا مستقلا عن العقل الذي يقوم بإدراكها وبهذا التأكيد على الواقع ودوره في صناعة المعرفة تبدو الواقعية في تضاد مع المثالية التي تبنى على مقولة أن الوجود هو إما الفكرة او العلاقة مع الأفكار. أما الوجود عند الواقعية فهو إما أن يكون روحانيا وإما مادية في عالم الأعيان . ويمكن أن نميز في الواقعية بين الإتجاهات التالية :

أ أ – الواقعية الساذجة : المقصود بها الموقف التلقائي والإنطباعي للإنسان الذي يتوهم بأن الأشياء كما تبدو له هي نفسها وفقا لذلك الإدراك ، فهو يطابق بين تمثلاته وبين الواقع في حقيقتها . إنها واقعية العامة من الناس .

والواقعية الساذجة هي مرحلة سابقة على التفكير العلمي والفلسفي ، لأن الإنسان فيها لا يفحص الاراء ويعرضها للنقد ، فنجده يثق في إدراكاته الحسية ثقة تامة .

ب – الواقعية النقدية : لا تثق ثقة مطلقة في معطيات الواقع الحسي ، وهي تعرض الحجج وتعترض عليها ، لا تقبل إلا ما يمحصه العقل تمحيصا نقديا قبل الإقرار بوجوده

أو صحته . وبالتالي فمذهب الواقعية النقدية هو نقطة إنطلاق العلوم التجريبية عندما تعيد صياغة معطيات الحس في قوانين منطقية .